

البَابُ السَّادِسُ

الأغلبية المتفرجة و الاقلية المتحكمة

الاجلبيية والاقليية

على مدى تاريخ مصر تلك الدولة القديمة قدم التاريخ ولعلها اول دولة انشئت فى التاريخ محددة الموقع والمساحة والعرق واللغة والتدين والطباع والتقاليد، وهذه هى سمة مصر وشعب مصر، ودولة مصر تتكون دائماً من اقلية عاملة لا مكان لها فى السياسة فهى اقلبيية متفرجة، واقليية متحكمة فى مقاليد الحكم والثروة فى البلاد وهذه الاقلبيية إما دينبيية (كهنة ورجال دين) او اقلبيية رأسماليية تحكم بالمال وقوة المال، أو اقلبيية ذات سمة سياسيية وهى حالة نادرة وقلبيية الحدوث، ولكى نفهم الاقلبيية والاقليية المصريية يجب انى نفوض فى تاريخ مصر فى اهم احداثها ونرى صورة الزعامة فى مصر فى هذه الاحداث.....

مصر والشعب المصري على مدى التاريخ

تتجلى عبقرية الشعب المصري العظيم فى عبقرية المكان وعبقرية الزمان . فأما عبقرية المكان وهو الموقع الجغرافى لمصر التي تتوسط الشرق والغرب بل والشمال والجنوب كما أن انبساط الأرض المصريية منذ بداية التاريخ وتوسط مناخ مصر وجريان النيل فى وسط مصر من الجنوب إلى الشمال جعل الشعب المصري شعباً مؤمناً بوحدانية الله لما لاقاه من نعم الله التي تعم مصر فى كل مكان على أرض مصر . وثبات المناخ وتوسط حرارة الجو صيفاً وشتاءً جعلاً المصري ومنذ عهد الفراعنة يميل إلى السكون والثبات فكانت الزراعة هي مهنة المصري القديم، ثم وبعد توالي الغزوات على أرض مصر أصبح المصري يبني جيشاً قوياً يدافع به عن مصر وأرض مصر . ومنذ بداية التاريخ لم يكن المصري غازياً أو فاتحاً لأي بلد بل إنه كان ناقلاً للحضارة والعلوم لكل بلد دخلها وفتحها سلماً لا حرباً، وهكذا كانت عبقرية المكان من أهم مفاتيح الشخصية المصريية من إيمان وتوحيد بالله وثبات وعزيمة فى الدفاع عن أرضه وسلام مع كل جيرانه . وأما عبقرية الزمان فى الشخصية المصريية فى أنه دائماً مسالم صبور يتحمل إلى أقصى حدود التحمل حتى يبدو وكأنه شعب لا يثور أبداً ولكنه فى الوقت والزمان

المحدد يشور ثورة كبيرة تأتي كفيضان النيل فتخلع كل من أمامها. وهذا ما نستقرئه من تاريخ مصر في كل العصور ففي البداية وعند تشرذم المصري القديم وتفكك مصر إلى دويلات قام المصري (ميناء) بتوحيد مصر مرة أخرى وعودة الأمن والأمان إلى مصر. ثم وبعد سنوات عديدة وعندما استقر الهكسوس الغزاة في مصر قام المصري (أحمس) بطرد الهكسوس وعادت مصر الحضارة والتاريخ. وتمر السنوات وبعد حروب كثيرة من جيران مصر مهديين أرض مصر يقوم المصري (رمسيس الثاني) بطرد الحيثيين من مصر ومطاردتهم حتى حدود سوريا ونشر الأمن والأمان في ربوع مصر. وتمر آلاف السنين وعندما احتل الصليبيون فلسطين مهديين مصر وأمنها قام والي مصر (صلاح الدين) فحرر القدس وانتصر على الصليبيين ونشر السلام في ربوع مصر وكل البلاد المجاورة. وكذلك عندما هدد المغول الدولة الإسلامية قام والي مصر (قطز) فانتصر على المغول ونشر السلام في ربوع مصر. وتمر السنون ويأتي والي مصر (محمد على) فيبني أكبر أسطول بحري وينشئ دولة إسلامية كبيرة على أرض مصر وينشر السلام في كل المنطقة. وتمر السنون ويأتي المصري (أنور السادات) وينتصر على إسرائيل ويحرر سيناء في موقعة كبيرة (حرب العبور ٧٣) وتمر السنون بمصر ويأتي الشعب المصري ويسانده الجيش المصري العظيم فيسقطا نظاما فاسدا كاد أن يفتك بمصر وشعب مصر. وذلك في الخامس والعشرين من يناير. وإن شاء الله سوف يعم السلام والأمن ربوع مصر..

الأغلبية والأقلية بعد الخامس والعشرين يناير

أفرزت أحداث الخامس والعشرين من يناير مجتمعا مختلف تماما عن ما قبل الخامس والعشرين، وذلك في كل نواحي الحياة في مصر، ولا نكون مغالين أن الشخصية المصرية المسالمة والمطيعه لقيادتها والبعيدة كل البعد عن السياسة ومتاعبها والمشغولة كلية بلقمة العيش اصبحت بعد الخامس والعشرين من يناير شخصية متحررة تشغل بالسياسة وبمطالبها السياسية وتنادى بالتغيير وبالحرية وهي نتيحة طبيعية جراء القمع الذي عاشتها المجتمعات المصرية، ولكن هذا التغيير وان جاء مواكبا احداث ثورة يناير إلا أنه لم يختلف في تكوينه عن ما قبل الثورة، فالمجتمع المصري تحول من اقلية حاكمة مهتمة بالسياسة وأغلبية محكومة لا تعمل ولاترغب في العمل السياسي، الى مجتمع يتكون من أغلبية من الشعب تعمل بالسياسة وتنادى بالتغيير ولكنها لا تحكم، وأغلبية تعمل

بالسياسة وتحكم باسم الدين، وهكذا تكررت الشائبة الشهيرة اقلية حاكمة واغلبية
محكومة، وان اختلف الشكل ولم يختلف المضمون !!